الرعاية الصحية في سواكن ومصوع خلال عهد الإدارة المصرية (١٨٦٥-١٨٨٥)

إعداد

محمد صابر بكر مناع

الرعاية الصحية في سواكن ومصوع خلال عهد الإدارة المصرية (١٨٦٥-١٨٨٥)

يُعد الطب أمراً ضرورياً للمجتمعات منذ بداية الحضارات وحتى الآن، وقد دفعت الرغبة في الشفاء المدفوعة عادةً بوجود ألم، أو وجود عيب ما في المظهر أو في وظيفة من وظائف الجسم لظهور الفعل الطبي . ويضع الفعل الطبي شخصاً ما باعتباره مريضاً أمام شخص آخر مشهود له بالقدرة والمعرفة، ويختلف تقديره باختلاف المراحل التاريخية والثقافات والمجتمعات والأديان.

والسودان بالطبع واحدة من هذه المجتمعات، فقد أوضحت مشاهدات وتقارير الرحالة الأروبيين أمثال جيمس بروس ، صمويل بيكر ، وليام بوركهارت، وثيودور كومب وغيرهم أن السودان في القرون الوسطى وحتى القرن الثاسع عشر قد عاني من كثير من الأمراض وإجتاحته العديد من الأوبئة (الكوليرا، الجدري ...الخ) بصورة راتبة أهلكت أعداداً كبيرة من الأهالي.

وارتبط الطب في السودان في ذهن عامة الناس بكونه جزءاً من الدين والغيبيات والسحر، لذلك كان الطب الشعبي بجانب طب السحر هو السائد، وهو يشير إلي المعارف والمهارات والممارسات القائمة علي الخبرات المتوارثة والمعتقدات السائدة. وكلما زاد تأثير تلك الأدوية الشعبية دراماتيكية، كلما تعلق بها السكان المحليين أكثر، بغض النظر عن فعالية علاجها لما يشكون منه من أمراض، أو عدمها.

وكان الفتح المصري للسودان ١٨٢٠- ١٨٢١ نقطة فاصلة في تاريخ السودان الطبي، حيث ساهم إنشاء الإدارة المصرية للمستشفيات الطبية، وانتشار الخدمات الطبية في السودان علي إحداث تحسن نوعي ولكنه متدرج في الصحة بسائر أرجاء البلاد. وتحسنت مستويات العيش عند كثير من الأهالي مما وقاهم شر الأوبئة، وانتشار الأمراض الفتاكة بفضل الوسائل الحديثة للوقاية والعلاج. وبالطبع استفادت مدينتي سواكن ومصوع من هذه التطورات الطبية .

ويناقش هذا البحث الجهود التي بذلتها الإدارة المصرية للنهوض بالجانب الطبي والصحي في سواكن ومصوع[١]، وقد حصل إسماعيل باشا بفرمان سلطاني في ٢٧ مايو ١٨٦٥ علي مدينتي سواكن ومصوع إلي حكمه ، وقد كانتا في عهد محمد علي في حدود السودان وتحت حكمه ، إنما بقيتا من أملاك الدولة العثمانية، مقابل استجارهما منهما بدفع مبلغ سنوي قدره ٢٥ ألف جنيه إلي السلطان العثماني ، وقد جعل إسماعيل باشا كلاً من سواكن ومصوع محافظة، وكانت محافظة سواكن تبدأ من رأس علبة إلي رأس قوصار ، ومحافظة مصوع من رأس قوصار إلي حلة رهيقة عند بوغار باب المندب[٢].

وقد حُددت المُدة الزمنية للبحث بين عامي(١٨٦٥-١٨٨٥)، وذلك لأن التأريخ الأول يُمثل ضم سواكن ومصوع للإدارة المصرية أما التأريخ الثاني فيرتبط بالتطورات المُهمة في السودان المتعلقة بإنهيار الحكم المصري وقيام الدولة المهدية وانسحاب الجيش والموظفين المصريين.

---

[١] يُعد ضم مينائي (مصوع Massawa) – مدينة إريترية مطلة على ساحل البحر الأحمر– و(سواكن Suakin)– مدينة في شمال شرق السودان على الساحل الغربي للبحر الأحمر– إلى السيادة المصرية من العوامل التي شجعت لاحقاً على توسع النشاط المصري إلى الساحل الأفريقي للبحر الأحمر، إذ أن السيطرة على مصوع ستؤمن الطريق إلى الحبشة وتساعد مصر على مراقبة أو صدِ أي عدوان تتعرض له الحدود السودانية. أما سواكن فأنها تمثل المنفذ الوحيد على البحر الأحمر فضلاً عن كونها مركزاً لتخزين الحبوب والبضائع ونقلها من وإلى مصر وتأمين سرعة الإنتقال إلى السودان

محمد صالح ضرار، **تأريخ السودان البحر الأحمر إقليم البجة**، (بيروت، دار الحياة، ١٩٦٥)، ص١٠٩.

[٢] عبدالله حسين ، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية** ، جزءان ، (القاهرة ،مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة،١٩٣٥) الجزء الأول،ص١٣٧.

وأهتمت الإدارة المصرية بالرعاية الصحية في السودان عامة وفي سواكن ومصوع بصفة خاصة من خلال مكافحة الأمراض ومنع الأوبئة من الانتشار – وكانت هذه المدن من قبل تتعرض لفتك الأوبئة ، وكان التطبيب فيها عن طريق الشعوذة وأدعياء الطب والطرق البدائية . فقامت الإدارة المصرية بإنشاء المستشفيات سواء في سواكن أو مصوع. وفي الحقيقة، كانت المدرسة والمستشفي والمسجد أول ما تهتم به الإدارة المصرية في أي بلد جديد تمتد إليه ، وقد أرسل من مصر أطباء وصيادلة لتطعيم الأهالي ضد الجدري والأمراض الوبائية والإشراف علي المستشفيات في تلك المناطق[١].

واتخذت الإدارة المصرية من إجراءات الحجر الصحي ما يمنع تفشي الأمراض مثل مرض (الكوليرا)، الذي كان ينتشر في موسم الحج فيحصد الأهالي حصداً. ويدخل في تلك الجهود المتصلة بالصحة ما بذل لإمداد تلك المدن بالمياه العذبه، وتنظيمها ، وتوسيع الطرقات ، ومنع تراكم القاذورات فيها . ويكفي لإعطاء فكرة عن التغيرات التي طرأت علي الحالة الصحية ، أن تقارن بين التقرير الذي كتب عن بلد مثل مصوع وسواكن وغيرها وقت فتحها ، حيث ذكر أن الطرقات كانت ملأي بالمرضي والمصابين _ وبين ما ذكره الرحالة الأجانب أنفسهم عن الأوضاع في المدن السودانية بعد ذلك في ظل الإدارة المصرية[٢].

أولاً– الجهود المصرية لرعاية الشئون الصحية بسواكن

لقد كانت الحالة الصحية في مناطق سواكن قبل ضمها للإدارة المصرية عام ١٨٦٥ غاية السوء ، فقد كانت تنتشر فيها الأمراض، وكان يوجد عدد كبير من المرضي والمصابين مهملين بدون

---

[١] جلال يحيى، **مصر الأفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر**، (القاهرة، دار المعارف،١٩٦٧)، ص١٣٤.

[٢] شوقى عطا الله الجمل ، **تاريخ سودان وادي النيل** ،الطبعة الأولى ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨) ص٤٣١.

عناية في الطرقات والأسواق، بيد أن الحالة الطبية تحسنت كلياً بعد ضمها إلي الإدارة[١].

وقد كان أهم ما عنيت به الإدارة المصرية في أول الأمر معالجة الموظفين والإداريين والضباط والعساكر . وقد وجد طبيب يتولي معالجة هؤلاء في سواكن وفي ملحقاتها أيضاً ، بالإضافة إلي معالجة التجار الأجانب، والمصريين الوافدين والمقيمين بسواكن. بالإضافة إلي كل ذلك، كان من واجبات هذا الطبيب معاودة الكشف الدوري علي محترفي الدعارة في سواكن ذاتها ، ومن ثم لم يكن هذا الطبيب يكفي لجميع هؤلاء الناس[٢] .

وكان الأطباء والصيادلة معدودين من الضباط يسري عليهم قانون الجهادية الذي يطبق علي كافة الضباط والجنود [٣]. وكانت الأدوية

---

[١] كان الطبيب الفرنسي كلوت بك الذي جاء إلى مصر في عام ١٨٢٥، قد أسّس مستشفى وكليّة طبيّة في أبو زعبل قرب القاهرة، وكان يتدرّب بها عدد من الأطباء المصريين الذين خدموا بالحاميات في السودان. وفي سنة ١٨٣٠ بدأ خريجي مدرسة كلوت بك في أبو زعبل بأخذ أماكنهم في حاميات السودان، سواء في المستشفى المركزية في الخرطوم أو المستشفيات الإقليمية ، ولذلك حلوا مكان الأطباء الأوربيين في السودان. وكانت وظيفة أولئك القادمين الجدّد أن يهتمّوا بصحة القوّات والمسؤولين والتطعيم ضد الجدري. وفي عام ١٨٣٧، إنتقلت الكلية الطبية والمستشفى إلى القصر العيني في القاهرة. وكان هذا المستشفي المزود الرئيسي للأطباء الذين أدارو المستشفيات في السودان أثناء عهد الإدارة المصرية، ولاحقا الهيئة الطبية للجيش المصري أثناء عصر الحكم المشترك المصري الإنجليزي للسودان. وكانت التعيينات التي تذهب إلي الخدمة الطبية في السودان تتم من خلال مجلس الصحة في مصر. أنظر :

[٢] نسيم مقار ، **مصر وبناء السودان الحديث** ، مصر النهضة ، عدد رقم ٣٩ ،(القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٣)ص١٣٢.

[٣] محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٤، ملف ٢، دفتر نمرة ٧٩٨ ديوان الخديوي، ترجمة القرار ٢٧٠ الصادر من مجلس شوري الجهادية ، من مجلس شوري الجهادية

ترسل من مخازون الأدوية " الحكيم خان " في مصر بناءاً علي طلب الأطباء في السودان ، وكانت ترسل عادة مع رجلين متعهدين بهذا الأمر(١). وكانت تصرف لهم تعيناتهم عيناً في حالة وجود الأصناف والمواد التي تتكون فيها تعيناتهم وإلا صرف لهم بدلاً نقداً(٢). وبجانب معالجة المرضي اسند إليهم مهمة تفتيش الأليات البيادة المقيمة ببلاد السودان، وإخراج ما لا يصلح للخدمة (٣) من ضباط وعساكر(٤). وانخرط

إلي ديوان الجهادية ، بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٥١ الموافق فبراير ١٨٣٦ . للمزيد أنظر ملحق رقم (٣) ص٢٥٤.

(١) محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٤، ملف ٢، دفتر ٧٩٧ ديوان خديوي ترجمة القرار نمرة ٣٢ الصادر من مجلس شوري الجهادية، من مجلس شوري الجهادية إلي ديوان الجهادية بتاريخ ٣ محرم ١٢٥١ الموافق ابريل ١٨٣٥.

(٢) محافظ الأبحاث، محفظة رقم ٨، دفتر رقم ٣٦٩ معية تركي وثيقة رقم ٣٦٩٤، خطاب إلي أحمد باشا المنكلي ، بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥٩ الموافق يناير ١٨٤٤. للمزيد أنظر ملحق (١) ص٢٥٢.

(٣) كان يحق لمن يخرج من الخدمة العسكرية بسبب مرضه أن يقدم طلب لإعادة قيده بعد شفاءه. أنظر :

دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة مديرية كردفان ، مكاتبة بشأن الكشف علي أحد العساكر المرفوتين لإعادة قيده بالعسكرية ، الكود الأرشيفي 000175-5028، بتاريخ جمادي الأخر ١٢٧٧ه الموافق سبتمبر ١٨٦٠م. &

دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة الخرطوم ،إلحاق أفراد بالجهادية والكشف عليهم بمعرفة مفتش صحة السودان، الكود الأرشيفي 000078-5026، بتاريخ ذي الحجة ١٢٩٣ه الموافق١٨٧٧م.

(٤) محافظ الأبحاث، محفظة رقم ٩، دفتر رقم ٣٧٦ صادر ديوان المعية، وثيقة رقم ٢٧٠ ، إرادة إلي أحمد باشا المنكلي ، بتاريخ ١٥ ربيع الأخر ١٢٦٠ه الموافق مايو ١٨٤٤.&

دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة مديرية التاكة ، مكاتبة بشأن طلب تحرير كشف علي المرضي بأوردي إدارة سنهيت يومياً وعرضه علي حكيم الإسبتالية ، الكود الأرشيفي 001742-5031، بتاريخ رجب ١٢٩٨ه، الموافق يونيو ١٨٨١م.

لأطباء والصيادلة في العمل الخاص ، ولذلك فإنهم كسبوا الكثير من عطايا المرضي الميسورين[١].

وقد صدرت التعليمات إلي نظارة الداخلية التي كان يتبعها السودان بناء علي توصية رئيس مجلس الصحة الذي جاء فيها " نظراً لخلو جهتي مصوع وسواكن من الحكما والأجزاجية ، وضرورة إيجاد هذه بها أسوة بباقي الجهات . قد أستصوب المجلس تعيين نفرين حكما ونفرين أجزاجية لكل جهة منهما ، واحد حكيمباشي وواحد أجزاجي ، وهو محمد أفندي ريان اليوزباشي حكيمباشي مديرية المنوفية يتعين حكيمباشي جهة مصوع ، وحسن أفندي حسيب الملازم الأجزاجي بمديرية الغربية يتعين أجزاجي بالمديرية المذكورة . وابراهيم أفندي جاهين اليوزباشي حكيمباشي مديرية الغربية يتعين حكيمباشي سواكن ، ومحمد أفندي دياب أجزاجي بندر رشيد الملازم يتعين أجزاجي بجة سواكن . فلذالك ولمناسبة انتقالهم يرام الأحسان من لدنا علي الأثنين حكما بأصعادهم إلي الرتبة الخامسة ، أم الأثنين أجزاجية بأصعادهم إلي الرتبة السادسة [٢].

وقد ظهر أن النساء في هذه الجهات يحجمن عن عرض انفسهن علي الطبيب المعالج، ولذا تداركت الإدارة المصرية هذا الأمر بتعيين حكيمات من المتخرجات من المدرسة الطبية بمصر إلي جانب الأطباء[٣]

---

[1]Richard Hill, **Egypt in the Sudan** 1820-1881,(London, Oxford University, 1959),p.45.

[٢] محافظ الأبحاث، محفظة رقم ١٧، ملف١، دفتر ١٩١٢ أوامر عربي صحيفة ٢ ، صورة الأمر الكريم رقم ٣ ، أمر كريم إلي الداخلية ، تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢الموافق اغسطس ١٨٨٥.

[٣] الأمر الصادر إلي المجلس المخصوص ومقيد بالدفتر ١٩٣٩ ، أوامر عربي تحت رقم ٧٢ ص ١٠٣ ، في ٥ ذي الحجة ١٢٨٨ه، انظر : شوقي عطا الله الجمل، **الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣_١٨٧٩** ،(القاهرة مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩)ص٤٠.

. لتلحق بمستشفي سواكن ، وخصص لها ٣٥٠ قرشاً مرتباً شهرياً، بالإضافة إلي القيمة الزيادة التي تضاف إلي مرتبات موظفي المناطق النائية[١] . وتذكر الافادة التي تضمنت هذا القرار " ان تعيين الحكيمة كان بسبب احجام النساء في هذه الجهات عن عرض أنفسهن علي الطبيب المعالج" وربما كان دورها دور الوسيط بين المريضة والطبيب أو للتوليد [٢].

ولقد أعدت الإدارة المصرية بجانب المستشفي الصحي بسواكن أماكن أخري ليقضي فيها المرضي فترة النقاهة فيها ، كما أنها عينت لهم منطقة طوكر وسنكات لتغيير الهواء واكتساب الصحة بعد استشارة الطبيب المعالج. كذلك الجنود الذين كانوا يصابون بالأمراض وهم في طريقهم إلي مصر عن طريق سواكن ، صدرت الأوامر ببقائهم بمواضع بعيدة خارج سواكن والاعتناء بهم لعدم اختلاطهم بالأورطة المعسكرة فيها [٣].

وكانت الإدارة المصرية تقدم الخدمة الطبية في المستشفيات للعاملين بها ورجال الجيش مقابل ثمانية قروش عن كل يوم يقضيه المريض داخل المستشفي. في حين أنها كانت تقدم إلي فقراء الأهالي والمسجونين والأغراب داخل المستشفيات بشكل مجاني ، وأكتفت الإدارة بالحصول علي مقابل الخدمة الطبية من القادرين من الأهالي . أما من كان يعالج من أعضاء الإدارة أو الجيش في محل عمله أو في منزلة فإنه

---

[١] محافظ الأبحاث،محفظة ٢٣، ملف ٢، صورة الأمر الكريم إلي المجلس الخصوصي رقم ٧٢ صحيفة ١٠٣ ومقيد بالدفتر ١٩٣٩ أوامر عربي، بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٨٨، الموافق فبراير ١٨٧٢.

[٢] نسيم مقار، مرجع سابق، ص١٣٣.

[٣] محفظة السودان وأثيوبيا ، خطابات من وإلي مدير عموم شرق السودان بخصوص الأوضاع في شرق السودان، الكود الأرشيفي ٥٠٤٢٠٠٠٩٠١، بتاريخ ١٢٩١ه الموافق ١٨٧٤م.

كان يعالج وتصرف إليه الأدوية بشكل مجاني ودون أي مقابل، وكانت تحصل فقط قيمة الأدوية بإثمانها الأصلية من الأهالي القادرين في حالة تقديمها لهم في منازلهم أو محل أعمالهم، وتصرف مجاناً لغير القادرين[١]. وكان الطعام الذي يقدم للمرضي كاللحوم، والخضار ، والمسلي...ألخ، يأتي يومياً من خلال متعهدين لهذا الأمر. وعادة ما كان يتم الاتفاق مع التجار وأصحاب المحلات المجوريين للمستشفيات لتقديم ما يحتاجه المرضي من الطعام ، وكان يصرف لهم مقابل ذلك نقداً[٢].

ويوضح الجدول التالي المقدار الذي تقرر إعطاءه لكل مريض بالمستشفي في يوم واحد عن غذاء كامل ، وغذاء وسط، وغذاء دون؛ بمعني أن بعض المرضي كان يعطي لهم الغذاء كامل ، وبعضهم غذاء وسط ، والبعض الأخر غذاء دون ، وذلك بناءاً علي رؤية الحكيم المختص .

---

[١] دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة سكك حديد السودان ، محفظة رقم ٩، مكاتبة بخصوص عما يصير إجرائه في تحصيل العوايد من المرض الذين يعالجون بالاسبتالية، بتاريخ ٧ جمادي اول ١٢٩٦ الموافق ابريل ١٨٧٩.

[٢] دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة مديرية التاكا، مكاتبة بشأن صرف مبلغ مالي إلي شيخ الجزاريين بمديرية التاكة قيمة اللحوم المنصرفة منه إلي مرضي إسبتالية المديرية ، الكود الأرشيفي 5031-000321 ، بتاريخ جمادي الثاني ١٢٩٨ه الموافق ١٨٨١م.&

دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة الخرطوم ، أوراق خاصة بصرف أغذية لزوم اسبتالية الخرطوم ، الكود الأرشيفي 5026-000077، بتاريخ ربيع اخر١٢٩٩ الموافق مارس ١٨٨٢م .

غذاء كامل بوزن الدرهم	غذاء وسط بالدرهم	غذاء دون بالدرهم
٢٠٠ خبز	١٠٠ خبز	
٨٠ لحمة	٤٠ لحمة	**٨٠ لحمة**
٦٠ أرز	٦٠ أرز	**٦٠ أرز**
١٤٤ خضار	١٤٤ خضار	
١٤٤ لبن حليب	١٤٤ لبن حليب	**١٤٤ لبن حليب**
٠،٠٤ بن قهوة	٠،٠٤ بن قهوة	**٠،٠٤ بن قهوة**
١٢ مسلي	١٢ مسلي	**١٢ مسلي**
الاجمالي ٦٤٤	الاجمالي ٥٠٤	**الاجمالي ٣٠٠**

المصدر

: دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة سكك حديد السودان ، محفظة رقم ٨، مكاتبة بشأن الغذاء اللازم لكل نفر مريض بالاسبتالية ، بتاررخ ٢٨ ذي الحجة ١٢٩٥ الموافق ديسمبر ١٨٧٨ .

وكان الأطباء في سواكن ومصوع يعملون تحت أوامر وسلطة مفتش عام الصحة. وفي الحقيقة، كُلّ شخص مدني، كان له رتبة عسكريةٍ، أو بمعني آخر يَمتلكُ رتبةَ ميري. وكان الطبيبَ بدرجةُ قائدِ وحدة تحت مقدّم ، وفي كل أورطة من أورط السودان العسكرية كان يوجد بها طبيب وأجزجي وممرضان [١].

وكانت أبرز الأدوية التي تستخدمها الإدارة المصرية في سواكن ومصوع هي : ملح انجليزي، ونبيذ عتر ، ماء مقطر، وزيت خروع ، وكينا صفره، وخل، عنبر ، والبيربوز، كربونات الصوده، يوديد البوتاسيوم، حمض طرطريك ، ونترات المانيزيا، ونترات البزموت، نشا أبيض ، وماء الظهر ، شاي أسود، وملح بارود ، شمع أسود، مسحوق راوند، الكينين ، وحجر جهنم، وسكر نبات ، وزيت السمك، راسب أحمر، قرفة سيلان، وزعفران، ومسك [٢] .

واهتمت الإدارة المصرية اهتماماً بالغاً بمسألة الحجر الصحي (الكارنتينة)[٣]، فعندما وردت اشارات من الجهات المختلفة بظهور

---

[1]G. Melly, **Khartoum and the Blue and White Nile.** 2 vols. (London, 1851),vol.2,p.301.

[٢]محافظ ألأبحاث ، محفظة ٣٦، ملف ٢، دفتر ٢٩٠٦ صادر التلغرافات بمحافظة مصوع ص ٣٠ نمرة ٨٤ ، من سليمان نيازي باشا إلي نظارة الجهادية، ٢٦ أغسطس ١٨٧٦ الموافق ٥ شعبان ١٢٩٣.

[٣] عندما شرع محمد علي باشا في تنفيذ الأصلاحات الجديدة التي أستقر رأيه عليها سعي في استخدام ضباط وخبراء أوربيين من جميع الرتب والأسلحة والتخصصات، وكان من أثر ذلك القيام بتنظيم شئون الجيش عامة ، وأستتبع هذا التنظيم انشاء قسم طبي يتولي المحافظة علي صحة القوات المصرية وأطلق عليه مجلس الصحة والاستباليات أو مجلس مشورة الأطباء ويتبع الجهادية وذلك في عام ١٨٢٥ ، وأجتمع المجلس اول مرة في الخانقة وذلك في ٢٥ مارس ١٨٢٥ ، وكان لهذا المجلس السلطة علي الأطباء وقد قام هذا المجلس بتعيين كلوت بك رئيساً لأطباء الجيش المصري.

ولم يكن مجلس شوري الأطباء هو الجهة الوحيدة التي كانت مسئولة عن الشئون الصحية بالبلاد فقد كان القطر المصري حينذاك ، يفاجئ بين الحين والأخر بظهور

أمراض وبائية تقرر اختيار منطقة عيون موسي لعمل الحجر الصحي علي أن يبقي فيها المحتجزون خمسة أيام قبل أن يغادورها ، وأصدرت تعليمات في هذا الشأن إلي محافظ سواكن ومصوع والسويس لاتخاذ اللازم، ولذلك صار إرسال بلوكين جهادية بضباطهم مع واحد صغقول أغاسي ومعاونيين صحة لجهة سواكن مندوبين بمعرفة مجلس الصحة لاعمال الكارنتينة اللازم(١).

من جانب أخر، صدرت الأوامر من حكومة القاهرة إلي جهات سواكن ومأمورياتها (سنكات وطوكر وعقيق) بضرورة التنبيه علي القابلات والمولدات بالتبليغ عن كل حالة ولادة وعن إرسال المواليد إلي الوحدة الصحية لاجراء عملية التطعيم ضد الجدري ، وكذلك من

وأنتشار حالات قاتلة من وباء الكوليرا أو وباء الطاعون ، وكانت تثير الفزع والقلق بين الأهالي . وكان من أثر ذلك أن قرر محمد علي إنشاء وتنظيم حجر صحي للقادمين من أراضي موبؤه ، حتي يمكن فرض رقابة صحية دائمة علي السفن الاتية من الخارج.

ولما كان هذا يعني تفتيش السفن الأجنبية ، فقد طلب الباشا القناصل مؤازرته في ذلك ، فأجتموا لدي القنصل الفرنسي ميمو Mimout في ٨ اكتوبر ١٨٣١ وشكلوا بموافقة الباشا لجنة قنصلية صحية من خمسة أعضاء تبحث موضوع المعازل اللازمة لمنع انتقال الأوبئة إلي مصر ، وبذلك تكونت اللجنة القنصلية في الأسكندراية لتولي الأشراف علي شئون الحجر الصحي الداخلي . و قد أطلق عليها فيما بعد مجلس الصحة أو مجلس الصحة والكورنتينات. أنظر :

Hourani, Albert, **Arabic Thought in the Liberal Age**,(London,Oxford University Press, 1962)p.96. &

Kenny, Lorne M. "The Khedive Isma'il's Dream of Civilizationand Progress." **Muslim World**. Fart I, 55 (April, 1965),p. 142 .&

Crmamey, Donald,**Priests and Politicians**, (Oxford, Clarendon Press, 1972)p.87.

(١) محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٢٥، ملف ١، رقم ٤ ، ومقيدة بدفتر ١٨٦٤، صورة المكاتبة الواردة من مدير شرق السودان ومحافظ سواحل البحر الأحمر إلي المعية السنية ، ٨ صفر ١٢٩٠ الموافق ابريل ١٨٧٣.

يتوفي يجب التبليغ عنه وقيده أيضاً ، مع الكشف الطبي عليه قبل دفنه من قبل حكيم باشا البندر [١].

وفي وقت الثورة المهدية (١٨٨١-١٨٨٥)، كان لدي سلطات الإدارة المصرية مؤساستها الطبية في ميناء سواكن. وقد ذكر الرحالة جونكر (١٨٧٨)، وجيمس (١٨٨١) بأنّهم كان لديهم صعوبة في الحصول علي مركب إلي سواكن، بسبب تعليمات المحجر الصحي. وقد فرضت هذه التعليمات بصرامة، خصوصا أثناء فصل الحجّ. وكان الكوليرا الوباء الرئيسي االمخيف، وجلب من قبل الحجاج من الهند. وقد جلبت البعثة البريطانية إلي سواكن في عام ١٨٨٤ معها موظّفين طبيين رغم ذلك، كان المناخ في سواكن في صيف تلك السنة سيئاً جدا بحيث قضت أغلبية القوّات فترة في المستشفى[٢].

وبعد سقوط الخرطوم في يناير١٨٨٥ ، أرسلت حملة عسكرية أخرى إلى سواكن في مارس من تلك السنة. مثل السنة السابقة، وكانت مجهّزة بوحدة طبية بالكامل. وتحوّل المستشفى المصرية في الميناء إلى مستشفى أساسية، ونظمت مراكز إسعاف ومستشفيات أخرى على الجزيرة وعلى الجزر في الميناء. تضمّنت الراحة الطبية ثلجا، شاي، لحم بقر، مواد نشوية، وشمبانيا. بجانب ذلك بعثت مستشفى الحرّاس في لندن. ثلاث ممرضات. وكان هناك أيضا أربع سفن مستشفى في الميناء. لكن حتى بكل هذه الوسائل الطبية والعديد من الوسائل المخصصة لراحة القوات . وجدت القوّات البريطانية والهندية المناخ لا يطاق. وقد مات رجال كثر ، أو كانوا رهن أقامتهم عاجزين بسبب المرض من الجروح. وكانت الأمراض الأكثر شيوعا بين القوات البريطانية والهندية: دوسنتاريا، تيفوس ، وضربة شمس. وبمجيئ صيف البحر الأحمر

---

[١] نسيم مقار، مرجع سابق، ص١٣٥.

[2] Josiah Williams, **Life in the Soudan : adventures amongst the tribes, and travels in Egypt in 1881 and 1882** ,(London : Remington & Co., 1884).,p.185.

الرطب الحار، إرتفعت النسبة المريضة بشكل كبير. ففي منتصف مايو كان حوالي ١٤ % من القوات عاجزين من المرض في محل أقامتهم، وفي يوليو ، ارتفعت النسبة المريضة الي ١٦ %. مما أثار بعض النواب في مجلس العموم، وبدأت الصحف في نشر بعض الرسائل المحتجة على بقاء الجنود تحت تلك الأجواء. وأوردت المجلة الطبية المرموقة (لآنست) أنه ما من ضابط بريطاني في سواكن لم يرقد على سرير المستشفى في شهور الصيف. وأشير إلي عدد من الضباط في سواكن هربوا من محل أقامتهم في المستشفى[١].

وتعتبر عمليات توصيل المياه لمختلف موانئ البحر الأحمر التي دخلت تحت الإدارة المصرية خاصة سواكن، والتي كانت تفتقر للمياه العذبة من أفضل المشاريع التي تمت للمحافظة علي الصحة العامة . فقد كان عدم توفر المياه العذبة في سواكن يمثل مشكلة لسكانها والوافدين عليها من التجار[٢] ، وكانوا يستعملون مياه الآبار المجاورة ومياه هذه

---

[1]J. F. E. Bloss, "Notes on the Health of the Sudan Prior to the Present Government", **Sudan Notes and Records**, Vol. 24, No. 2 (1941)p.138.

[٢] كانت جهات السودان المختلفة سواء كانت المدن أو قري العربان تمتلئ أبيارها من مجري السيول عدا المدن التي فوق النيل ، وبالمثل كانت سواكن أيضاً وكانت أبيارها علي سيل صغير بجهة الغرب يسمي " الساطه " . وفي وقت نزول السيول كانت تمر المياه فوق الأبيار ، وتغمر البعض بالمياه دون البعض، وما يصير غمره مع نشع المياه يحصل به عذوبة مؤقتاً ومع استعماله لمدة شهر أو شهرين يبدأ في المرارة، وبعد ذلك تزداد المرارة لحين اقبال السيول مرة أخري، لأنه لا يورد سنوياً سوي سيل أو اثنين . وأما الأبيار التي كانت تستعمل دائماً فمياها كانت في درجة المرارة ، ومن تعاطيها وعدم التمكن من زراعة خضروات بالأرض فإن العساكر المصرية والسودانية في أثناء اقامتهم سواء بسواكن أو المدن السودانية البعيدة عن ممر النيل في زمن الصيف، كان يتسلط عليهم داء الاسقربوط وبأسبابه يصير وفاة البعض منهم لأسباب شربهم المياه المرة وعدم تعاطيهم الخضروات لعدم إمكانهم زراعتها من مرارة الآبار. أنظر محفظة ١٩بحر برا ، وثيقة رقم ١٢١ في ٩ شعبان ١٢٨٦ .من أحمد ممتاز محافظ سواكن إلي محافظ سواكن – انظر : شوقي عطا الله الجمل، **الوثائق التاريخية لسياسة**

الآبار اذا ما استعملت لمدة شهر أو شهرين تتحول عذوبتها المؤقتة إلي مرارة [١].

وفي بداية انتقال سواكن إلي الإدارة المصرية كان الجنود يستخدمون تلك الآبار . وقد أعزي الأهالي أصابتهم بمرض الاسقربوط لاستعمالهم لمياه هذه الآبار ، وقد كان الأهالي يضطرون إلي الانتقال نحو الجبال في الصيف إلي سنكات وأركويت حيث يبقون هناك ، وحينئذ تتعطل مصالحهم ، ويحرمون من ممارسة نشاطهم المعتاد مثل التجارة والصناعة ، هذا بخلاف تكاليف الانتقال والبقاء علي هذه الجبال مما يسبب لهم ضيقاً ومشقة جسيمة [٢].

لذا فقد عنيت الادارة المصرية بتذليل تلك المشكلة ، فتقرر عمل دراسات تولاها المهندس الموجود بسواكن مع الاستعانة بالمهندس المصري حسن الدمياطي أفندي الذي تقرر ارساله إلي سواكن ليسهم في هذه الدراسات [٣].

وقد قدم أحمد باشا ممتاز محافظ سواكن اقتراحاً للحكومة المصرية ببناء خزان يسع ٢٥٠٠٠٠ متر مكعب تتجمع فيه مياه السهول عند نزولها ، وتقلها ترعة طولها ٦٠٠٠ متر لسواكن. وختم أحمد باشا ممتاز اقتراحه بعرض المزايا والفوائد التي تعود علي الأهالي والحكومة من تنفيذه خاصة تلافي الأمراض التي يسببها استخدام مياه الآبار ، بالإضافة إلي استقرار الأهالي بالبندر ، وبالتالي انصرافهم لأعمالهم

مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣_١٨٧٩ ،(القاهرة مطبوعات الجمعية المصرية للدراسات التاريخية – مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٩)ص٩٥.

[١] نسيم مقار مرجع سابق، ص١٣٥

[٢] المرجع السابق،ص١٣٥-١٣٦.

[٣]أمين سامي ، **تقويم النيل** ، ٦ مجلدات ،الطبعة الثانية ،(القاهرة ،دار الكتب والوثائق القومية،٢٠٠٢)، المجلد الثاني،ص٣٢٥ .

ورواج التجارة وزراعة الأراضي مما يدر الأرباح والفوائد علي الاهالي والحكومة معاً[١]

ولقد أقرت الحكومة المصرية اقتراح مشروع أحمد باشا ممتاز محافظ سواكن ، وتم تنفيذ المشروع، وأرسلت المواسير والطلمبات والحنفيات اللازمة ، واستورد البعض من أوربا. وأشرف علي عمليتي توصيل المياه العذبة لسواكن وكذلك لمصوع المهندس الأوربي " رسو " الذي قدم للحكومة المصرية بياناً بتكاليف العمليتين ، وطلب لتكملة العمل ارسال الأدوات التي أرسلت اليه فعلاً وهي ١٠٠ متر مجاري رصاص قطر ٦٠ ملليمترا و١٠٠ متر مجاري رصاص قطر ٣٠ ملليمتر فتكون الجملة (٢١٢)[٢].

وفي يوليو١٨٦٦ أمر الخديوي محافظ سواكن افلاطون بك بضرورة جلب المياه العذبة لسواكن من منبعها ، لكن بعد منبع المياه عن سواكن بمسافة اثنين واربعين الف متر تطلب توصيل المياه عبر مواسير حديدية يبلغ عددها اثنتي عشرة ألف ماسورة تقريباً ، واما كانت هذه المواسير تتكلف مبالغ كبيرة ، اقترح أفلاطون بك الأستغناء عن المواسير الحديدية باستخدام برابخ فخار ، حيث يوجد في بريطانيا ماكينات بخارية لصناعة البرابخ الفخارية وصناعة الطوب . فطلبت الحكومة المصرية من أفلاطون بك عمل مقايسة عن تكاليف البرابخ الفخارية للتفضيل بينها وبين المواسير الحديدية ، وقد بدأ العمل في مشروع توصيل المياه إلي سواكن في عام ١٨٦٩ وتم انجازه ، وبدأ يعطي مياها تكفي لشرب ثلاثين ألف نسمة من سكان سواكن تقريباً [٣].

---

[1]G.D .Hill, Colonel **Gordon in Central Africa. 1874-1879**, (London, 1881)p.98.

[٢]نسيم مقار ، مرجع سابق، ص١٣٧.

[٣]محفظة ١٩ابحر برا ، وثيقة رقم ١٢١ في ٩ شعبان ١٢٨٦ .من أحمد ممتاز محافظ سواكن إلي محافظ سواكن – انظر : شوقي عطاالله الجمل ، **الوثائق التاريخية** ، مصدر سابق ،ص٩٥-٩٧.

ثانيًا- الجهود المصرية لرعاية الشئون الصحية في مصوع

عقب ضم مصوع إلي الإدارة المصرية في عام ١٨٦٥، أرسلت الإدارة المصرية لجنة لمعاينة الأحوال في مصوع علي أرض الواقع، وجاء في التقرير علي لسان المكلفين بمعاينة الأحوال في مصوع ما يلي : "بعد وصولنا إلي مصوع وجدنا في أسواقها وأزقتها بعض الفقراء والمساكين مصابين بالجدري- والقروح مشرفين علي الهلاك لعدم وجود من يعولهم ، ولما أعلمه من وجود مستشفيات في المحروسة لمداواة ومعالجة أمثال هؤلاء المساكين والفقراء في ظل الحضرة الفخيمة الخديوية، وحيث أن هذه الجهة أحيلت حديثاً علي الحكومة المصرية فإننا نبهنا علي حكيم البندر بتخصيص طبيب لمعالجة هؤلاء البؤساء وتجهيز الأدوية من فيض إحسانات الحضرة الخديوية واستئجار كوخ للمعالجة ، وجمع المرضي فيها وإقامتهم ومعالجتهم وترتيب مأكولاتهم بحسب ما تسمح به الظروف ، وإعداد المفروشات اللازمة والإحتياجات الأخري لإفراغة في شكل مستشفي صغير . وقد وفقنا بذلك إلي استجلاب الدعوات الخيرية للجناب العالي ، وإننا باذلون الهمة لتنظيف البلدة وتطهيرها"[١] .

وبالفعل، وافق الخديوي اسماعيل في عام ١٨٧٦ علي إنشاء مستشفي في بلدة مصوع ، يسع لعدد خمسين فرداً. وشددت الحكومة المصرية علي أهمية اختيار الموقع التي تبني عليه المستشفي وضرورة توفير الماء العذب ، حيث جاء في الإفادة المرسلة إلي المسئولين في السودان علي ما يلي:" أن الموقع الذي أنتم فيه(مصوع) ، هو ميناء تجاري مهم وستزداد أهميته علي مر الأيام ، فيزداد بالطبع عدد الأهالي

---

[١] محفظة رقم ٣٨ معيه تركي، ترجمة الوثيقة التركية رقم ٢٢ في ٦ محرم ١٢٨٣، تقرير مرفوع من حسن رفعت محافظ مصوع عن استلام ميناء مصوع . انظر : شوقي عطاالله الجمل ، الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ، مصدر سابق ، ص٧٤.

وتكثر فيه المباني ، وبما أن أهم واجبات الحكومة أن تعمل علي رفاهية الأهلين في أمورهم المعيشية _ فأول ما يجب الشروع فيه هو توفير الماء العذب الذي هو العنصر الرئيسي في حياة الأنسان ، وإيجاد الطريقة المؤدية لصرفة ، وتوزيعه بسهولة ثم تمهيد السبل لورود المواد الغذائية كالقمح والحبوب الأخري والسمن واللحم وما إليه وتسهيل بيعها وشرائها . ويجب تشويق الأهالي وترغيبهم في الزراعة ، وغرس الأشجار ، وتربية المواشي. فكلما اتسعت تجارة البلدة ، كثرت فيها المباني . وانتخبوا المواقع التي ستقام عليها المباني ، أما المستشفي فيجب أن يشاد في مكان مناسب يبعد عن البلدة قليلاً[١].

وكان رضوان باشا محافظ سواحل البحر الأحمر قد طلب تزويد هذا المستشفي بالملبوسات والأسرة والمفروشات ، وبعض الدفاتر والأدوات الكتابية ، كما طلب تزويده أيضاً بطبيب لمعالجة المرضي ، واشترط أن يكون هذا الطبيب ممن يجيدون اللغة الفرنسية ، ربما لأنه سوف يقوم بمعالجة الأجانب ، الذين يقطنون مصوع وسواكن وغيرها من البلدان الأخري ، كما طلب أيضاً تزويده بباشتمرجي وأربعة أخرين من التمرجية [٢].

وبعد فترة، صدر قرار بترقية الطبيب والصيدلي بجانب الضباط في مصوع لما أبدوا من الكفاءة والنشاط، وهما : سعد سامح أفندي

---

[١] ، محافظ الأبحاث، محفظة ٢٩ ،ملف ١ ، دفتر ٥٥٨ معيه تركي، ترجمة الإرادة الصادرة إلي محافظ مصوع، رقم ٣ ص٣ قسم ثاني في ٢٣ شوال ١٢٨٣ الموافق فبراير ١٨٧٦، أمر إلي محافظ مصوع . انظر : شوقي عطاالله الجمل ، **الوثائق التاريخية** ، مصدر سابق ، ص٨٨.

[٢]السيد يوسف نصر ، **الوجود المصري فى أفريقيا فى الفترة من ١٨٢٠ إلى ١٨٩٩** ،(القاهرة ،دار المعارف، ١٩٨١) ص٢٨٢.

الطبيب الملازم الثاني إلي ملازم أول ، عبدالله زهدي أفندي الصيدلي الملازم الثاني إلي ملازم أول[١] .

وقد طلب الخديوي اسماعيل من الأطباء والصيادلة تعليم أكبر عدد ممكن من السودانيين وسائل التمريض للإسهام في العمل في المستشفيات . ولم يقف اهتمام اسماعيل عند هذا الحد ، بل أنه نجده يطلب في عام ١٨٧١ من حكمدار السودان ، أن يقوم بإجراء قيد المواليد والوفيات ، ويبدو أن اسماعيل كان يهدف من وراء ذلك إلي الوقوف علي أحوال البلاد الصحية ، فإذا كانت نسبة الوفيات كبيرة فإن هذا يدل علي انخفاض المستوي الصحي في هذه البلاد وإذا كانت نسبة المواليد كبيرة ونسبة الوفيات قليلة ، فإن هذا يدل بدون شك علي ارتفاع المستوي الصحي . ولكن عجز حكمدار السودان عن تنفيذ اجراء قيد المواليد والوفيات ، وربما يرجع السبب في ذلك إلي قلة عدد المستشفيات والوحدات الصحية الموجودة في البلاد ، بالاضافة إليي العجز الواضح في عدد الممرضين والممرضات والأطباء ، فقد كان يوجد طبيب واحد في كل بلدة ، وكان لا يمكن لهذا الطبيب أن يقوم بهذه العملية بمفرده ، وذلك لصعوبة المواصلات ، وبعد البلاد بعضها عن بعض ، وكان حكمدار السودان قد ذكر أنه في حالة تنفيذ هذه العملية يجب توفير الأطباء والموظفين في كل قسم وجبل وقبيلة وبدنة[٢] .

ومن الإجراءات التي أمرت الحكومة باتخاذها ، خاصة في حالات وفاة أي شخص لابد من توضيح أسباب الوفاة. هل هي بسبب مرض أو نتيجة حادث وإثبات ذلك في الدفاتر الخاصة ، وبعد ذلك يتم دفنه ، وفي حالة وفاة المواطنيين الأوربيين كان لابد من توقيع الكشف

---

[١] محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٤٠، ملف ١، دفتر بدون نمرة معية صحيفة ١٧ ، نمرة ١٠ ، من المعية السنية إلي ناظر الجهادية، بتاريخ ٢ جمادي الأول ١٢٩٤ الموافق مايو ١٨٧٧.

[٢] السيد يوسف نصر ، مرجع سابق، ص٢٨٢.

الطبي عليهم ، وإرسال شهادة تفيد وفاتهم إلي القاهرة مع سائر متعلقاتهم . وحفاظاً علي الصحة العامة تم إمداد المدن بالمياه العذبة ، وإنشاء الصهاريج لحفظ مياة الأمطار ، والحرص علي تنقيتها ، كما عملت علي منع تراكم القاذورات . وكان من أثر تلك الجهود التي بذلتها الحكومة المصرية في مجال الصحة العامة ، ومكافحة الأمراض الأوبئة. أن دخلت الطمأنينة في نفوس الأهالي ، وازدادت رغبتهم في البقاء في قراهم [١].

وفي عام١٨٧٠ عين في في مصوع اثنان من المهندسين الاوربيين الأجانب لحفر أبار ببريمة لايجاد المياه الكافية الصالحة للشرب بها . ومنذ وصول منزنجر إلي مصوع درس كافة العروض الاولية الخاصة بمشروع المياة العذبة في مصوع . وقد ذكر منزنجر في تقريره الذي بعثة إلي الخديوي في ٢٧ مايو عام ١٨٧١، ان بذل الجهد للعثور علي المياه العذبة من بئر منفجره مكلفاً جداً ونتيجته غير محققة ، كما أن الحصول علي المياه من مكان بعيد مكلف أيضاً، بالإضافة إلي احتياج الينبوع إلي الوقاية اللازمة في الوقت الذي يجب فيه استخدام الوسائل العادية والمتواضعة الموجودة في القطر وتعمل بشكل أكثر بساطة . وقام منزنجر بشق قناة في مصوع وعثر علي مياه عذبة وفيرة علي مسافة ٦٠٠٠ إلي ٧٠٠٠ متر وعمق ٣،٣٠-٣،٦٠ متر ، ويعطي البئر في الأربعة والعشرون ساعة من ١٠٠٠ إلي ١٥٠٠٠ متر مكعب ، ولما كانت الحاجة الفعلية من المياه العذبة لمحافظة مصوع والتي يبلغ عدد سكانها نحو ٣٠٠٠ نسمة في ذلك الوقت هي حوالي ٢٠٠٠ متر مكعب كل أربع وعشرين ساعة ، فإن مصوع كانت تحتاج إلي مترين أو ثلاثة تكفي حاجتها من المياه العذبه ، وترفع المياه من الآبار بواسطة مضخات يدوية ، ورأي منزنجر إنشاء صهريج كبير بجانب الأبار لتخزين مياه

[1]Ahmed Ibrahim Abu Shouk " Governors Of Kordofan (1821-1955) With Biographical Lists", **Sudanic Africa**, Vol. 8 (1997),p.81.

السهول والأستفادة منها . أما بشأن الأعمال التي ستشيد في مصوع ، فتتمثل في إقامة الآبار، وعمل قناة بطول سبعة آلاف متر وعمق متر، وأنابيب يوضع بداخلها مادة من الرصاص لإزالة آثار الغاز. الأمر الذي يتطلب أدوات ضرورية تتمثل في بطارية وثمانمائة متر أنابيب توضع في الأرض سعة ٣ في ٨/٥، وألفين إلي ثلاثة آلاف متر أنابيب من الرصاص سعة ٢ في ٨/٣ يتم استيراد هذه الأدوات من بريطانيا[١].

وبدأ منزنجر في مارس عام ١٨٧٢ تنفيذ الأعمال المشار إليها عقب وصول الأدوات اللازمة للمشروع ، وأشرف علي المشروع المهندس روسو بك ، وفي يونية من نفس العام زار مواقع العمل سكرتير المندوب السياسي في عدن مسيو برديو Perideaux . حيث تم الانتهاء من العمل في البئر الرئيسي في ماكيلو mkaullo وتدفقت المياه من البئر وسط مرشحات من الفحم البلدي تنفذ عبر مجري من الحجر الرملي [٢]. وقد بلغ طول المواسير الفخار اللازمة لعملية مياه مصوع ثلاثة آلاف وثمانمائة متر قيمة خمسة الآف ماسورة [٣].

الخاتمة:

ويتضح مما سبق، إن المؤسسات الطبية المصرية في سواكن ومصوع كانت تمثل التقدم في اتجاه نظام اجتماعي وبيئي أكثر تحضراً ، كما يعد الاهتمام بالصحة العامة جزء من التقدم الحضاري الذي شهده السودان خلال عهد الإدارة المصرية ، كما أن هذه المؤسسات قدمت

---

[١] شوقي عطاالله الجمل وعبدالله عبدالرازق، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** ،الطبعةا الثانية،(الرياض، دار الزهراء ،٢٠٠٢) ص٢١٣.

[٢] عبدالرحمن الرافعي ، **عصر اسماعيل**، جزءان، (القاهرة ، دار المعارف، ١٩٨٣) الجزء الثاني،ص٣٢٢.

[٣] دفتر رقم ١٨٥٢ معيه عربي رصفحة ٦٤ رقم ١٢ في ٧ ذي القعدة ١٢٨٨ ه. انظر : شوقي عطا الله الجمل، **الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣_١٨٧٩** ، مرجع سابق،ص١٢٥.

طريقاً للتخفيف من حالة المعاناة التي تكابدها أهل السودان من الأمراض والأوبئة .

وجاء الطب الحديث لأول مرة في تاريخ السودان ليفصل الارتباط بين الطب والمعتقدات الدينية، والمورثات الشعبية، ويربط بينه وبين النظافة الشخصية والبيئية. وقد أحدثت الإدارة المصرية نقلة نوعية وسريعة في تغيير أنماط العلاج في السودان، وذلك من خلال بناء المستشفيات الحديثة والاهتمام بشئون الصحة العامة .

ويرجع الفضل إلي الإدارة المصرية في تأسيس المحاجر الصحية في السودان التي تقتضي عزل المسافرين والمراكب والبحارة والبضائع القادمة من الأماكن الموبوءة، وإذا كانت الابخرة الفاسدة لا تعترف بالحدود إلا أن هذه الإجراءات قد أثبتت جدواها.

خريطة توضيحية لموقع سواكن ومصوع في السودان خلال عهد الإدارة المصرية

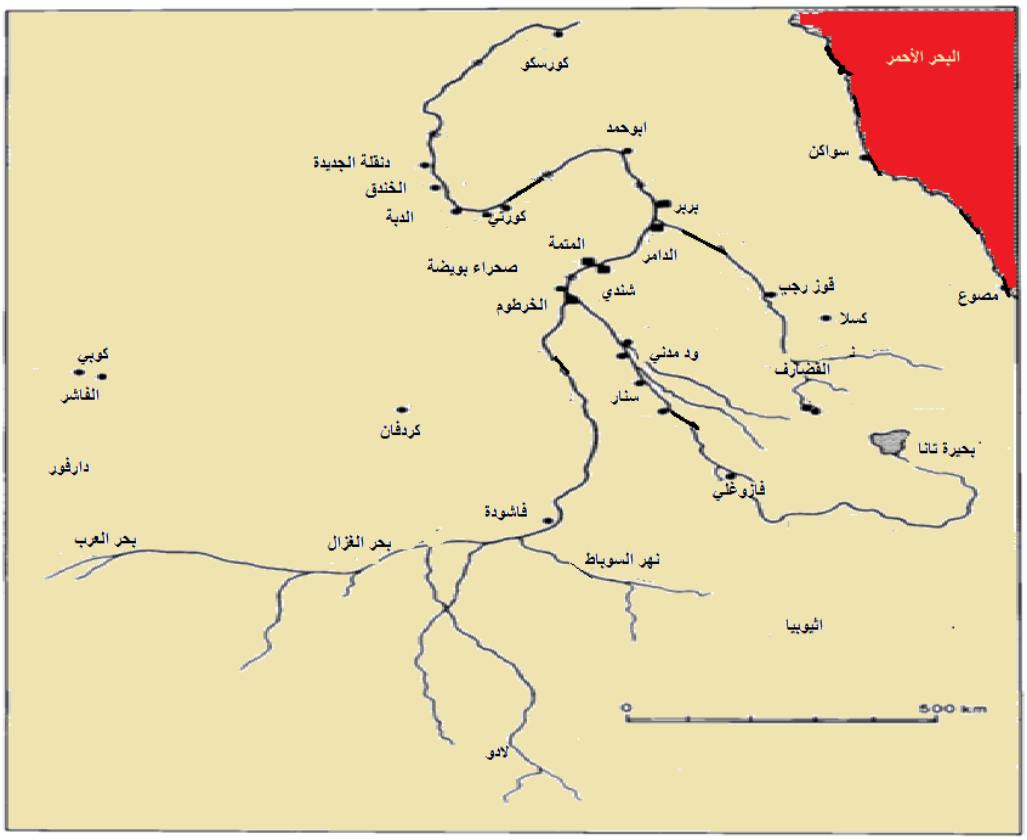

المصدر :

Arthur E.Smailes, **The Geography of Towns**,(London ,Aldine Transaction,1953)p.76.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً- الوثائق العربية غير المنشورة

دار الوثائق القومية بالقاهرة :

١. محافظ الأبحاث :

- محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٤، ملف ٢، دفتر ٧٩٧ ديوان خديوي ترجمة القرار نمرة ٣٢ الصادر من مجلس شوري الجهادية، من مجلس شوري الجهادية إلي ديوان الجهادية بتاريخ ٣ محرم ١٢٥١ الموافق ابريل ١٨٣٥.
- محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٤، ملف ٢، دفتر نمرة ٧٩٨ ديوان الخديوي، ترجمة القرار ٢٧٠ الصادر من مجلس شوري الجهادية ، من مجلس شوري الجهادية إلي ديوان الجهادية ، بتاريخ ٣ ذي القعدة ١٢٥١ الموافق فبراير ١٨٣٦ .
- محافظ الأبحاث، محفظة رقم ٨، دفتر رقم ٣٦٩ معية تركي وثيقة رقم ٣٦٩٤، خطاب إلي أحمد باشا المنكلي ، بتاريخ ٢٣ ذي الحجة ١٢٥٩ الموافق يناير ١٨٤٤.
- محافظ الأبحاث، محفظة رقم ٩، دفتر رقم ٣٧٦ صادر ديوان المعية، وثيقة رقم ٢٧٠ ، إرادة إلي أحمد باشا المنكلي ، بتاريخ ١٥ ربيع الأخر ١٢٦٠ه الموافق مايو ١٨٤٤.
- محافظ الأبحاث،محفظة ٢٣، ملف ٢، صورة الأمر الكريم إلي المجلس الخصوصي رقم ٧٢ صحيفة ١٠٣ ومقيد بالدفتر ١٩٣٩ أوامر عربي، بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٢٨٨، الموافق فبراير ١٨٧٢.
- محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٢٥، ملف ١، رقم ٤ ، ومقيدة بدفتر ١٨٦٤، صورة المكاتبة الواردة من مدير شرق السودان ومحافظ سواحل البحر الأحمر إلي المعية السنية ، ٨ صفر ١٢٩٠ الموافق ابريل ١٨٧٣.

- محافظ ألأبحاث ، محفظة ٣٦، ملف ٢، دفتر ٢٩٠٦ صادر التلغرافات بمحافظة مصوع ص ٣٠ نمرة ٨٤ ، من سليمان نيازي باشا إلي نظارة الجهادية، ٢٦ أغسطس ١٨٧٦ الموافق ٥ شعبان ١٢٩٣.
- محافظ الأبحاث ، محفظة رقم ٤٠، ملف ١، دفتر بدون نمرة معية صحيفة ١٧ ، نمرة ١٠ ، من المعية السنية إلي ناظر الجهادية، بتاريخ ٢ جمادي الأول ١٢٩٤ الموافق مايو ١٨٧٧.
- محافظ الأبحاث، محفظة رقم ١٧، ملف١، دفتر ١٩١٢ أوامر عربي صحيفة ٢ ، صورة الأمر الكريم رقم ٣ ، أمر كريم إلي الداخلية ، تاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٢٨٢الموافق اغسطس ١٨٨٥.

٢. سكك حديد السودان:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة سكك حديد السودان ، محفظة رقم ٨، مكاتبة بشأن الغذاء اللازم لكل نفر مريض بالاسبتالية ، بتاررريخ ٢٨ ذي الحجة ١٢٩٥ الموافق ديسمبر ١٨٧٨ .
- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة سكك حديد السودان ، محفظة رقم ٩، مكاتبة بخصوص عما يصير إجرائه في تحصيل العوايد من المرض الذين يعالجون بالاسبتالية، بتاريخ ٧ جمادي اول ١٢٩٦ الموافق ابريل ١٨٧٩.

٣ . محفظة الخرطوم:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة الخرطوم ،إلحاق أفراد بالجهادية والكشف عليهم بمعرفة مفتش صحة السودان، الكود الأرشيفي 5026-000078، بتاريخ ذي الحجة ١٢٩٣ه الموافق١٨٧٧م.

- دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة الخرطوم ، أوراق خاصة بصرف أغذية لزوم اسبتالية الخرطوم ، الكود الأرشيفي 5026-000077، بتاريخ ربيع اخر١٢٩٩ الموافق مارس ١٨٨٢م .

٤. مديرية التاكا:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة مديرية التاكة ، مكاتبة بشأن طلب تحرير كشف علي المرضي بأوردي إدارة سنهيت يومياً وعرضه علي حكيم الإسبتالية ، الكود الأرشيفي 5031-001742، بتاريخ رجب ١٢٩٨ه، الموافق يونيو ١٨٨١م.
- دار الوثائق القومية بالقاهرة ، محفظة مديرية التاكا، مكاتبة بشأن صرف مبلغ مالي إلي شيخ الجزاريين بمديرية التاكة قيمة اللحوم المنصرفة منه إلي مرضي إسبتالية المديرية ، الكود الأرشيفي 5031-000321 ، بتاريخ جمادي الثاني ١٢٩٨ه الموافق ١٨٨١م.

٥. محفظة السودان وأثيوبيا :

- محفظة السودان وأثيوبيا ، خطابات من وإلي مدير عموم شرق السودان بخصوص الأوضاع في شرق السودان، الكود الأرشيفي ٥٠٤٢٠٠٠٩٠١، بتاريخ ١٢٩١ه الموافق ١٨٧٤م.

٦. مديرية كردفان :

- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة مديرية كردفان ، مكاتبة بشأن الكشف علي أحد العساكر المرفوتين لإعادة قيده بالعسكرية ، الكود الأرشيفي 5028-000175، بتاريخ جمادي الأخر ١٢٧٧ه الموافق سبتمبر ١٨٦٠م.

ثانيًا– المصادر الاجنبية

- G. Melly, **Khartoum and the Blue and White Nile.** 2 vols. (London, 1851).

- Josiah Williams, **Life in the Soudan : adventures amongst the tribes, and travels in Egypt in 1881 and 1882** ,(London : Remington & Co., 1884).

ثالثًا – المراجع العربية والمعربة :

- السيد يوسف نصر ، **الوجود المصري في أفريقيا في الفترة من ١٨٢٠ إلى ١٨٩٩** ،(القاهرة ،دار المعارف، ١٩٨١) .
- أمين سامي ، **تقويم النيل** ، ٦ مجلدات ،الطبعة الثانية ،(القاهرة ،دار الكتب والوثائق القومية،٢٠٠٢).
- جلال يحيى، **مصر الأفريقية والأطماع الاستعمارية في القرن التاسع عشر**، (القاهرة، دار المعارف،١٩٦٧).
- شوقى عطا الله الجمل ، **تاريخ سودان وادي النيل** ،الطبعة الأولى ، (القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٨) .
- _____، **الوثائق التاريخية لسياسة مصر في البحر الأحمر ١٨٦٣_١٨٧٩** ،(القاهرة مطبوعات شوقي عطاالله الجمل وعبدالله عبدالرازق، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** ،الطبعةا الثانية،(الرياض، دار الزهراء ،٢٠٠٢).
- شوقي عطاالله الجمل وعبدالله عبدالرازق، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر** ،الطبعةا الثانية،(الرياض، دار الزهراء ،٢٠٠٢).
- –عبدالرحمن الرافعي ، **عصر اسماعيل**، جزءان، (القاهرة ، دار المعارف، ١٩٨٣) .
- عبدالله حسين ، **السودان من التاريخ القديم إلى رحلة البعثة المصرية** ، جزءان ، (القاهرة ،مؤسسة هنداوى للتعليم والثقافة،١٩٣٥).

- محمد صالح ضرار، **تأريخ السودان البحر الأحمر إقليم البجة**، (بيروت، دار الحياة، ١٩٦٥).
- –نسيم مقار ، **مصر وبناء السودان الحديث** ، مصر النهضة ، عدد رقم ٣٩ ،(القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٣).

رابعاً – المراجع الأجنبية -

- Arthur E.Smailes, **The Geography of Towns**,(London ,Aldine Transaction,1953).
- Crmamey, Donald,**Priests and Politicians**, (Oxford, Clarendon Press, 1972).
- G.D .Hill, Colonel **Gordon in Central Africa. 1874-1879**, (London, 1881).
- Hourani, Albert, **Arabic Thought in the Liberal Age**,(London,Oxford University Press, 1962).
- Kenny, Lorne M. "The Khedive Isma'il's Dream of Civilizationand Progress." **Muslim World**. Fart I, 55 (April, 1965).
- Richard Hill**, Egypt in the Sudan** 1820-1881,(London, Oxford University, 1959).

خامسًا - الدوريات الاجنبية

- Ahmed Ibrahim Abu Shouk " Governors Of Kordofan (1821-1955) With Biographical Lists", **Sudanic Africa**, Vol. 8 (1997).
- J. F. E. Bloss, "Notes on the Health of the Sudan Prior to the Present Government", **Sudan Notes and Records**, Vol. 24, No. 2 (1941).